فن"هندسة القصيدة العربيّة في الأدب المملوكي والعثماني الطرد والعكس نموذجا

د/ بلقاسم رفرافي
جامعة بسكرة

الملخص :

شهدت القصيدة العربية أنماطا هندسية متنوّعة، منها شعر الطرد والعكس.وهي تقنية من التقنيات التي أولع بها شعراء العصرين المملوكي والعثماني، وذلك رغبة في الإبداع والتّجديد، وفي إبراز براعتهم اللغويّة وتفوّقهم البلاغي. وقد عدّ البعض من الباحثين هذه الأشكال من إبداعات هذين العصرين. وهي مهارة شكليّة لفظيّة.وقد قسّم النقّاد هذا الشّعر إلى أقسام ساهمت في التجديد الشعري بغض النظر عن بعض المواقف الرافضة لذلك.

Résumé :

Le Poéme arabe a vu une variété de motifs géométriques, y compris la lecture des vers de gauche a droite comme de droite agauche (Ettard et Elaax). Une technique crée par les poétes Mamelouk et ottomanepour le désir de créativité et de linnovation dans le point culminant de compétences linguistiquess et leur supériorité Rhétorique.

مقدمة:

كثير منّا لا يعرف من فنون البلاغة العربية الجميلة، عموما وبديعها خصوصا، ما هو متداول. ولم يعرفوا من الأدب العربي في العصور المتأخّرة إلا عددا من الفنون البلاغيّة البديعيّة، وأسرف الشعراء في تلك الفنون التي خرجت عن روح الشّعر حقيقة، ولكنّها تعطينا جانبا مما ستمتّع به أولئك الشعراء من قدرة لغويّة عالية، وسنقف في هذه السطور مع الطرد والعكس.

وقد تناولنا الموضوع من زاوية التعريف بالمصطلح وانتقلنا إلى الأنواع مع التمثيل لكلّ نوع ما أمكن وانهينا ذلك بخاتمة عبارة عن نتائج توسلنا إليها. واتبعنا المنهج المناسب المتمثّل في المنهج الوصفي التحليلي.

1. تعريف شِعر الطرد والعكس:

أ. في اللغة: الطّرْد: الإبعاد، والطرد: الشّلُّ، وطردْتُ الرّجُل: إذا نحيته، واطّرد الشئ: تبع بعضه بعضا وجرى، واطّرد الأمر: استقام، واطّرد الكلام: إذا تتابع .

والعكس: عكَس الشئ يعكِسُه عكسا فانعكس: ردَّ آخره على أوّلِه. وللعكس معنى آخر وهو أن يأتي الشّاعر إلى معنى لنفسه أو لغيره فيعكسه .

ب. في الاصطلاح:

ويقصد به أن ينظم الشّاعر قصيدة، تقرأ على وجوه متعدّدة، تقرأ من اليمين إلى اليسار والعكس، دون أن يكون وراء ذلك معان جديدة في أغلب الأحيان .

2. ظهور شعر الطرد والعكس:

هناك من يرى أن هذا الفنّ موجود في القرآن مثل قوله تعالى:﴿وربكَ فكَبِّرْ﴾ تستطيع قراءته من اليمين إلى اليسار والعكس، ويأتون بكلمات كقولهم: "سِرْ فلاَ كبَا بك الفرسُ"، وما إلى ذلك وسمّاه ابن حجّة الحمَوي باسم "ما لا يستحيل بالانعكاس"، وسمّاه بعضهم باسم "المقلوب"، وسماه بعضهم "بمقلوب الكلّ..."

في مجال النّثر يوردون كلمات نثريّة لا تستحيل بالانعكاس كالآية السابقة، وقوله تعالى ﴿كُلٌّ في فلَكٍ يَسْبَحُونَ﴾ ، وقولهم "كبِّر رجاءَ أجْر ربّك"، و "دامَ علاءُ العماد"، و"سورُ حمَاه بربِّها محروسٌ".وقول بعضهم "بكرٌ معلّق تحت قلعٍ مركّبٍ" و"بلحٌ تعلّق بقلْعة حلبٍ" وما إلى ذلك مما أولع به المتأخّرون وظهر في أشعارهم .

وأما في مجال الشّعر فيعد صفيّ الدين الحلّي مبتدع هذا اللون في العصر المملوكي، حيث امتاز عمله هذا بالبساطة والعفوية. فقد عثر في ديوانه على هذه الأبيات(مجزوء الرمل) :

ليت شعري، لك علْم من سقامي، يا شفائي
لك علم، من زفيري ونحولي، و ضنائي
من سقامي، ونحولي داوني إذ،أنت دائي
ياشفائي، وضنائي أنت دائي، ودوائي

فنلاحظ أنّ الأبيات تقرأ طولا فتؤدّي معنى وتقرأ عرضا فتؤدّي المعنى ذاته.

3. أقسام شعر الطرد:

ويمكننا تقسيم فنّ الطّرد والعكس إلى عدّة أقسام :

1.3. المخلّعات :

وتعني باللغة المتفككات، وكأنّ كلمة (المخلّعات) تحوي إشارة إلى ما في القصيدة من تفكّك، أو ما يمكن أن يصيبها من انحلال .

وأوّل مخلّعة في الشّعر ظهرت في الأندلس على يد الوزير لسان الدّين محمّد بن عبد الله السليماني، وهذه صورة أبياتها الإثني عشر، ويمكن أن تقرأ على 460 وجهاً طرداً وعكساً(الكامل) .

داء ثوى بفؤاديَ شفه السقـم بمهجتي من دواعي الكمـدِ

بأضلعي لهب تذكو شرارتُـه من الضّنى في محلّ الروح من جسدي

يوم النّوى حلّ في قلبي له ألألم وحرقتي وبلائي فيه بالرّصد

تَوَجُّعي مِن جوىً شَبَّت حرارَتهُ مَعَ العَنا قَد رَثا لي فيهِ ذو الحَسَدِ

جلَّ الهَوى مُلبِسي وَجداً بِهِ عَدَمُ لِمحنتي مَن رَشا بِالحُسنِ مُنفَرِدِ

تَتَبُّعُي وَجهُ مَن تَزهو نَضارَتُهُ إذا انثنى قاتلي عمداً بلا قَوَدِ

مصلى الجوى مولع بالهجر منتقم ما حيلتي قد كوى قلبي مع الكبد

بمصرعي معتد تحلو مرارته يا قومنا آخذ نحو الرّدى بيدي

هذا القويّ حسنه كالبدر مبتسم لفتنتي موهن عند النّوى جلدي

مروّعي قمر تسبي إشارته إذا رنا ساطع الأنوار في بلدي

قلبي كوى ملك في الحسن محتكم لقصّتي وهو سؤلي وهو معتمدي

مودعي سار لا شطّت زيارته لما جنى مورثي وجدًا مع الأبد

من صورها المتعدّدة:

داء ثوى بفؤادي شفه السقم بمهجتي من دواعي الكمد

بأضلعي لهب تذكو شرارته من الضنى في محل الروح من جسدي

يوم النّوى حل في قلبي له ألم وحرقتي وبلائي فيه بالرصد

تَوَجُّعي مِن جوىً شَبَّت حرارَتهُ مَعَ العَنا قَد رَثا لي فيهِ ذو الحَسَدِ

جلَّ الهَوى مُلبِسي وَجداً بِهِ عَدَمُ لِمحنتي مَن رَشا بِالحُسنِ مُنفَرِدِ

تَتَبُّعُي وَجهُ مَن تَزهو نَضارَتُهُ إذا انثنى قاتلي عمداً بلا قَوَدِ

مصلى الجوى مولع بالهجر منتقم ما حيلتي قد كوى قلبي مع الكبد

بمصرعي معتد تحلو مرارته يا قومنا آخذ نحو الرّدى بيدي

هذا القويّ حسنه كالبدر مبتسم لفتنتي موهن عند النّوى جلدي

مروّعي قمر تسبي إشارته إذا رنا ساطع الأنوار في بلدي

قلبي كوى ملك في الحسن محتكم لقصّتي وهو سؤلي وهو معتمدي

مودع يسار لا شطّت زيارته لما جنى مورثي وجدا مع الأبد

ومن صورها أيضا:

بفؤادي شفه السقم من دواعي الكمد

لهب تذكو شرارته في محل الروح من جسدي
حل في قلبي له ألم وبلائي فيه بالرصد
مِن جوىً شَبَّت حرارَتهُ قَد رَثا لي فيهِ ذو الحَسَدِ
مُلبِسي وَجداً بِهِ عَدَمُ مَن رَشا بِالحُسنِ مُنفَرِدِ
وجهُ مَن تَزهو نَضارَتُهُ قاتلي عمداً بلا قَوَدِ
مولع بالهجر منتقم قد كوى قلبي مع الكبد
معتد تحلو مرارته آخذ نحو الرّدى بيدي
حسنه كالبدر مبتسم موهن عند النّوى جلدي
قمر تسبي إشارته ساطع الأنوار في بلدي
ملك في الحسن محتكم وهو سؤلي وهو معتمدي
سار لا شطّت زيارته مورثي وجدا مع الأبد

وأيضا:

بمهجتي من دواعي الكمد
من الضنى في محل الروح من جسدي
وحرقتي وبلائي فيه بالرصد
مَعَ العَنا قَد رَثا لي فيهِ ذو الحَسَدِ
جلِمحنتي مَن رَشا بِالحُسنِ مُنفَرِدِ
إذا انثنى قاتلي عمداً بلا قَوَدِ
ما حيلتي قد كوى قلبي مع الكبد
يا قومنا آخذ نحو الرّدى بيدي
لفتنتي موهن عند النّوى جلدي
إذا رنا ساطع الأنوار في بلدي
لقصّتي وهو سؤلي وهو معتمدي
لما جنى مورثي وجدا مع الأبد

وكذلك (مجزوء الرجز):

داء ثوى بمهجتي بأضلعي من الضنى
يوم النّوى وحرقتي توجّعي مع العنا
جلَّ الهَوى لِمحنتي تتبّعي إذا انثنى
مصلى الجوى ما حيلتي إذا بمصرعي يا قومنا
هذا القويّ لفتنتي مروّعي إذا رنا
قلبي كوى لقصّتي مودّعي لما جنى

وأيضا:

داء ثوى بأضلعي
يوم النّوى توجّعي
جلّ الهَوى تتبّعي
مصلي الجوى بمصرعي
هذا القويّ مروّعي
مروّعي أذا رنا
قلبي كوى مودّعي

هذه المزاوجة في ترتيب القوافي هي التي سمحت بفصلها، ومكّنت من أن يكون منها قصائد عدّة .

ولاشكّ أنّ هذا التفكّك في أجزاء القصيدة هو علّة تركّب القصائد الكثيرة من القصيدة الواحدة، ولقد قرأنا أنّ شاعراً عمل قصيدة، واشتغل بإحصاء الوجوه التي تُنظر بها فبلغت في عينه مليون وجه، وذاك علم من الأرقام في قفر من الكلام.

2.3. ما لا يستحيل بالانعكاس:

سمّاه ابن حجّة الحموي بهذه التسميّة، وذكر أنّ جماعة سمّوه ومنهم الحليّ"بالمقلوب" أو "بالمستوِي"، ودعاه السَّكّاكي بـ "مقلوبُ الكلّ". وعرّفه أبو القاسم الحريري في مقاماته بـ "ما لا يستحيل بالانعكاس"

وهو أن يكون عكس البيت، أو عكس شطره كطرده، وهذا النوع . كما زعم ابن حجّة . غايته أن يكون رقيق الألفاظ، سهل التركيب، منسجماً في حالتي النثر والنظم .

أو هو ما لا يختلف لو قرئ من حرفه الأخير إلى الأوّل معكوسا ومقلوبا، وإنّما يحصل بعينه.

أفرد له ابن قيّم الجوزيّة قسما ومثّل له بالآيات: (و كلٌّ في فلَك يسبحون) ،و(وربَّك فكبّرْ) كما سبق ذكره. ومن كلام العرب قولهم:" أرضُ خضرا"، وأورد الحريري في مقاماته" ساكب كاس"وزاد في العدّة "كبِّر رجاء أجْر ربّك"،و" لذ بكلّ مؤمّل إذا لمّوملك بذل". وكذلك قولهم "أرانا الإله هلالا أنارا"، "كن كما أمكنك"، "رمح أحمر" .

إضافةإلى استنباط بعضهم جملا طريفة أوردها صاحب خزانة الأدب، ومنها "سور حماه بربّها محروس"، وحادثة العماد الكاتب مشهورة؛ عندما قاللقاضي الفاضل عندما لقيه وهو راكب فرسا: "سِرْ فلا كبَا بك الفرسُ" فقال له الفاضل: "دام عُلا العمادِ"، وهي أيضاً تُقرأ عكساً .

وفي وصف لصديق الأمين، قول القاضي أحمد بن محمد الأرّجاني (الوافر) :

أحبُّ المرءَ ظاهرهُ جميلٌ لصاحبه وباطنهُ سليمُ
مودّتُه تدوم لكلّ هوْلٍوهلْ كُلٌّ مودّتُه تدومُ؟

ولقد أولع المتأخّرون بهذه الصنعة فجاء أحدهم بقصيدة كلّها على هذه الشاكلة، ومن أبياتها(الرمل) :

قمر يفرط عمداً مشرق رشّ ماء دمع طرف يرمقُ
قِيل افتحْ بابَ جارٍ تلْقَـهُ قلتُ راجٍ بابَ حتْفٍ أَلْيَقُ
قد حلا كاذب وعد تابع لعباً تدعو بذاك الحدق
قبس يدعو سناه إن جفا فجناه أنس وعد يسبق

قرّ في إلف نداها قلبه بلقاها دنف لا يفرق
قطنت هيفاء فيه أمنــا إنّما هيفاء فيه تنطــق

وهو مثال يصلح للمقلوب لتساوي جهتيه، ولمحبوك الطرفين لتشابه البداية مع النّهاية، فالبيت الأوّل صدره بدأ بالقاف فالميم فالراء وانتهى عجزه بالراء فالميم فالقاف أي أنّهما متعاكستان.

وقولهم(رجز) :

كَبَحْتُ حبّنا ألا فالآن بحتُ حُبّكْ
كبير تيّم رامنا إن ما رميت ربيكْ
كبد همّي نار أن يهيم هُدْبـكْ

وقول الحريري في المقامة المغربيّة (مجزوء الرجز) :

أُسْ أرْملاً إذا عَرَا وأرْعَ إذا المرءُ أسَا
أسْنِدْ أخَا نباهةٍ أَبِنْ إخاءً دنّسَـا
أُسْلُ جنابَ غاشِمٍ مُشاغبٍ إنْ جلسَا
أُسْرُ إذا هَبَّ مِرًا وارْمِ به إذا رسَا
أُسْكُنْتَقَوَّ فعَسَى يُسْعِف وقْتٌ نكسا

3.3. الطرد مدح والعكس هجاء:

وهو إذا قرأت البيت من طرده كان مدحا، وإذا قلّبته فقرأته من عكسه انقلب إلى هجاء. وهو أيضا نوعان؛ الأوّل عكسٌ في الحروف، والثاني عكسٌ في الكلمات كاملة .

مثال النوع الأول(الحرفي) :

أ – الطرد مديح (مجزوء الكامل) :

باهي المراحم لابسّكرماً قدير مُسْنِـد
بابٌ لكلّ مؤملٍ غُنْمٌ لَعَمْرك مُرْفد

فإذا عكسنا حروف البيتين كانا هجاء.

ب – العكس هجاء (في جميع الحروف)(مجزوء الكامل) :

دنِسٌ مَريدٌ قامركسبَ المحارم لا يهاب
دَفِرٌ مِكَرٌّ، مُعْلَم نَغْلٌ، مُؤمل كلّ باب

ومثال النوع الثاني(الكلمي) :

أ – الطرد مديح(الكامل) :

حَلموا فما ساءت لهم شيـمٌ سمحوا فما شحّت لهم مِنَنُ
سَلموا فما زلّت لهم قدم رَشدوا فما ضلّت لهم سُنن

عندما تعكس الكلمات فيصبح هجاء أيضا.

ب – العكس هجاء (في الكلمات كاملة):

مِننٌ لهم شحّت فما سمحوا شِيم لهم ساءت فما حلموا
سنن لهم ضلّت فما رشدوا قدمٌ لهم زلّت فما سلموا

ومنه نظم إسماعيل بن أبي بكر المقري:

من اليمين إلى اليسار، مدح(الكامل) :

طَلَبوا الذي نالوا فما مُنعوا رُفعتْ فما حُطّتْ لهم رُتبُ
وهَبوا وما منّتْ لهم خُلقُ سلموا فما أودى بهم عَطب
جَلبوا الذي يرضَى فما كَسَدوا حُمدتْ لهم شيمٌ فما كسَبوا

من اليسار إلى اليمين، في الذمّ:

رُتب لهم حُطت فما رفعتْ حُرموا فما نالوا الذي طَلَبوا
عَطب بهم أودى فما سلموا خلقُ لهم تمّت وما وهَبوا
كسَبوا فما شيم لهم حُمدتْ كسَدوا فما نرضَى الذي جَلبوا

ومثاله الطرد(الكامل) :

سِيَرٌ لهمْ طابتْ فما خبُثتْ ربحتْ لهمْ سِلَع فما خسِرُوا
نصروا فما خذلت لهم دول عملوا بما علموا وما نفروا
قدروا فما ذمّت لهم شيم كرمت لهم ذمم فما غدروا
عمروا فما خربت لهم طرق كبرت لهم همم وما صغروا
أزر بهم شدّت وما جلبت رفعت لهم مدحا فما كدروا
ظفروا وما خفيت لهم منن ظُلم بهم شرقت فما كفروا
زهروا وما شانت لهم حِلق مدحوا فما ذمت لهم سير
شكروا فما كفرت لهم نعم عظموا فما محيت لهم أثر

العكس:

خسِروا فما سِلَعٌ لهمْ ربحتْ خبثتْ فما طابتْ لهمْ سِيَرُ
نفروا وما علموا بما عملوا دول لهم خذلت فما نصروا
غدروا فما ذمم لهم كرمت شيم لهم ذمت فما قدروا
صغروا وما همم لهم كبرت طرق لهم خربت فما عمروا
كدروا فما مدحا لهم رفعت جلبت وما شدّت بهم ازر
كفروا فما شرقت لهم ظلم منن لهم خفيت وما ظفروا
سير لهم ذمت فما مدحوا حلق لهم شانت وما زهروا
أثر لهم محيت فما عظموا نعم لهم كفرت فما شكروا

4. الطرد الأفقي مدح والعمودي (الشاقولي) هجاء :

ومن أشكاله شكل يمكن أن يقرأ أفقيا وعموديّا ويبقى اللفظ والمعنى على حاله كما في قول الشّاعر(المتقارب) :

سبتني فتاة وهذا حرام
فتاة يباح لديها غرام
وهذا لديها يعد مرام
حرام غرام مرام يرام
وقول آخر(الوافر) :
ألوم صديقي وهذا محال
صديقي أحبّه كلام يقال
وهذا كلام بليغ الجمال
محال يقال الجمال خيال
ويمكن قراءتها كما يلي:
ألوم.....
صديقي...
وهذا.....
محال.....
ومن ذلك قول أحدهم في مدح (نوفل بن دارم)(الرجز) :

إذا أتيتَ نوفل بـن دارم أمير مخزوم وسيف هاشمِ
وجدتـه أظلـم كلّ ظالـم على الدّنانير أو الدّراهم
وأبخل الأعراب والأعاجم بعرضه وسرّه المكاتـم
لا يستحي من لوم كلّ لائم إذا قضى بالحقّ في الجرائم
ولا يراعي جانب المكارم في جانب الحقّ وعدل الحاكم
يقرع من يأتيه سِنّ نادم إنْ لم يكن من قدم بقادم

هذه الأبيات إذا قرئت على وضعها الأفقي أدّت شيئاً من معاني المديح للمدعو (نوفل بن دارم)، وإذا حذف الشطر الثاني من كلّ بيت، وأحلّ محلّه الشطر الأول من البيت الذي يليه انقلبت هجاء، وكانت الصورة التالية :

إذا أتيتَ نوفل بن دارم وجدتـه أظلم كلّ ظالم
وأبخل الأعراب والأعاجم لا يستحي من لوم كلّ لائم
ولا يراعي جانب المكارم يقرع من يأتيه سِنّ نادم

وهذا اللون من النّظم الشّعري صعب، يحتاج إلى جهد عقلي كبير، وطول نظر ورؤية، ودقّة في التّأليف. وهو لا يخلو من طرافة وذكاء ودقّة ملاحظة وسرعة بديهة وقدرة لغويّة واسعة.

5. أشعار التبادل والمتواليات:

قال ابن القيم قال بعض الفضلاء بيتا من الشعر يشتمل على أربعين ألف وثلاث مائة وعشرين بيتا من الشعر وهو لزين الدين المقّري(المتقارب) :

لقلبي حبيب مليحٌ ظريف بديعٌ جميل رشيقٌ لطيف

فالبيت يقرأ على أربعين ألف بيت من الشّعر وثلاثمائة وعشرين بيتاً (40,320)، وذلك أنّ أجزاءه ثمانية، يمكن أن ينطق بكلّ جزء من أجزائه مع الجزء الآخر، فتنتقل كلّ كلمة ثمانية انتقالات، فالجزءان الأوّلان (لقلبي حبيب) يتصوّر منهما صورتان بالتقديم والتأخير.

ثمّ خذ الجزء الثالث (مليح)فيحدث منه مع الأوّلين ست صور وهي :

(1) لقلبي حبيب مليح،

(2) لقلبي مليح حبيب،

(3) حبيب لقلبي مليح،

(4) حبيب مليح لقلبي،

(5) مليح لقلبي حبيب،

(6) مليح حبيب لقلبي .

والذي لاحظناه أنّ له ثلاثة أحوال: تقديم، وتأخير، وتوسّط لكلّ كلمة، فإذا ضربنا أحواله في الحالين يكون ستة .

ثمّ خذ الجزء الرابع، وله أربعة أحوال، فاضربها في الصورة المتقدّمة وهي الستّة التي قبلها تكون أربعة وعشرين .

ثمّ خذ الجزء الخامس تجد له خمسة أحوال، فاضربها في الصور المتقدّمة وهي أربعة وعشرون تكون مئة وعشرين .

ثمّ خذ الجزء السادس تجد له ستّة أحوال، فاضربها في مئة وعشرين تكون سبعمئة وعشرين .

ثمّ خذ الجزء السابع تجد له سبعة أحوال، فاضربها في سبعمئة وعشرين تكون خمسة آلاف وأربعين .

ثمّ خذ الجزء الثامن تجد له ثمانية أحوال، فاضربها في خمسة آلاف وأربعين تكون أربعين ألفاً وثلاثمائة وعشرين بيتاً .

ولاشكّ أنّه كلّما زادت كلمات البيت زادت المتوالية، وواضح أنّ كلّ لفظ يجب أن يكون وزنه العروضي كوزن باقي الكلمات .

ويراد بهذا اللون نوع من المنظوم تكون كل أبيات القصيدة أو القطعة مبتدأ ومختتمة بحرف واحد من حروف المعجم. يقول ابن دريد(الكامل) :

أبقيت لي سقما يمازج عبرتي من ذا يلذ مع السقام بقاءُ

أشمتّ بي الأعداءَ حين هجرتني حاشاك ممّا يشمتُ الأعداءُ

أبكيتني حتى ظننتُ أنّنـي سيصير عمري ما حييت بكاء

ومنه قول المتنبّي في وصف الأسد(الكامل) :

يطأ الثَّرى مُتزفِّقا من تيهِهِ فكأنّه آسٍ يجسُّ عليلا

فالشّطر الأوّل يأتي كما يلي:

يطأ الثَّرى من تيهه مترفّعا

من تيهه يطأ الثّرى مترفّعا
من تيهه مترفّعا يطأ الثّرى
مترفّعا من تيهه يطأ الثّرى
مترفّعا يطأ الثّرى من تيهه

ومنه أيضا قول لابن القيم الجوزية في عاصمة المدائن (القدس)(متقارب) :

محبٌّ صبورٌ غريب فقير وحيدٌ ضعيف كتوم حمولُ

ثم جاء بعد ابن دريد عليّ بن محمد الأندلسي ثم تلاهما صفيّ الدين الحليّ فنظم من هذا النّوع تسعا وعشرين قصيدة.

مميّزات شعر الطرد والعكس:

من مميّزات شِعر الطّرد والعكس :

1. صعب النظم.
2. يحتاج إلى جهد عقلي كبير.
3. يلتزم فيه الشاعر ما لا يلزم.
4. لا يخلو من ذكاء وطرفة.
5. القدرة اللغوية الواسعة ودقة الملاحظة.
6. بروز الصنعة اللفظية فيه بشكل واضح.

إذا حكمنا على شِعر الطّرد والعكس بمقاييس عصرنا لم نكن عادلين لأن الموضوعية تقتضي منا أن نربطه بظروف حياتهم، وثقافتهم، وأحوال حكامهم، ما دعاهم إلى التعمق والإكثار منه حتى أصبح سمة من سمات العصر العثماني.لكنه مع ما فيه من تكلف وصنعة لا يخلو من الذكاء والطرفة والدقة والقدرة اللغوية الواسعة.

من المؤكد أنّ هذه الأشكال الشّعريّة التي استحدثت خلال العصور السابقة من تاريخنا العربي، تكشف أنّ الشعر البصري أو المجسّم إنّما ابتدعه الشعراء العرب قبل الأوربيين .

5. رأي النقاد في الطرد والعكس :

كان للدارسين العرب فيه أراء، منها:

1. هناك من يعتبره لونا من الصنعة والتكلف ولزوم ما لا يلزم وأنه لا يناسب روح العصر اليوم ولا يلائم الذّوق الجمالي.

2. من النقاد من ربط الطرد والعكس بظروف ذلك العصر فوجدوا فيه ملاءمة لحياة العرب وثقافتهم وأحوالهم وقالوا أنه لا يخلو من الذكاء والطرافة ودقّة الملاحظة والقدرة اللغويّة.

خاتمة:

عرفت القصيدة العربيّة عبر عصور تاريخ الأدب العربي تطورا متنوّعا، شكلا ومضمونا، اختلف باختلاف الظروف السياسية والاجتماعية حتّى والاقتصاديّة. وقد ساهم ذلك في الاعتناء بالجانب التفاعلي بين المبدع والمتلقّي، مما جعل الشعراء يوظفون في ذلك ما أتيح لهم من إمكانات وتقنيات فابتكروا تقنيات خاصة بالنظم الشّعر والتأليف العلمي.

ورغم ركون الشعراءإلى الحلبة البديعيّة وجنوحهم إلى الأغراض التّافهة، وعدم تجويد المعاني. ومع ذلك كم رأينا لهم من شعر جديد وغرض نبيل ومعنى شريف. ونتيجة لذلك دالت دولة الشّعر، ولم يبق منها إلا ما بقي من الدار بعد الطموس.

مهما قيل عن ضعف الشّعر في هذا العصر الذي يرجع ربّما إلى الشحّ في الدراسات الظلم في الأحكام، فإنّنا لابدأن نعترف بوجد هذه الفسيفساء من الأشكال التي لم يعرفها الإبداع العربي من قبل وعبر عصوره المختلفة.

الهوامش:

. أحمد مطلوب: معجم المصطلحات البلاغية وتطورها، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، لبنان، ط3، 2007، ص523.

. أحمد مطلوب: المرجع السابق، ص533.

هيثم السليمان: الفنون الشعرية المستحدثة في العصرين المملوكي والعثماني، منتديات .البوحسن، 2017.

المدثر/03

الأنبياء/33.

هيثم السليمان: المرجع السابق.

مصطفى صادق الرافعي: تاريخ آداب العرب، ج3، دار صادر، بيروت، لبنان، ص244.

هيثم السليمان:.المرجع السابق.

هيثم السليمان: المرجع السابق.

ينظر: أحمد مطلوب، المرجع السابق، ص581.

الأنبياء/33.

المدثر/03.

ينظر: صفي الدين الحلي، شرح الكافية البديعية، تح: نسيب نشاوي، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ص256.

كمال الدين الدميري: حياة الحيوان الكبرى، ج2، دار الفكر، بيروت، لبنلن، ص64.

الأرّجاني: الديوان، تقديم: قدري مايو، مج1، دار الجيل، بيروت، ط1، 1998، ص15.

بكري شيخ أمين: مطالعات في الشعر المملوكي والعثماني، دار الآفاق، بيروت، لبنان، ط1، 1979، ص200.

منتديات ينبع المستقبل.

الحريري: مقامات الحريري، علق عليه: عزت زينهم، دار الغد الجديد، القاهرة، ط1، 2016، ص113.

ينظر:أحمد مطلوب: المرجع السابق، ص581.

القائل: شاعر غير معروف.

القائل: شاعر غير معروف.

تنسب إلى الإمام علي (ض) لكنه غير موجود في ديوانه، وهي جزء من قصيدة تسمى (القصيدة الرجبية).

إسماعيل بن أبي بكر المقري: الديوان(مخطوط)، طبع بمطبعة نخبة الأخبار، اليمن، 1305ه، ص383.

المعولي: الديوان، تح: محمد عبد المنعم خفاجي، وزارة التراث القومي والثقافة، سلطنة عمان، 1984، ص159.

تنسب إلى الإمام علي (ض) لكنه غير موجود في ديوانه.

يحي جبر و عبير حمد: الأدب الرقمي مضمون قديم في ثوب جديد، جامعة النجاح الوطنية، 2009.

بكري شيخ أمين: المرجع السابق، ص203.

ابن القيم الجوزية: بدائع الفوائد، ج3، تح: علي بن محمد العمران، دار عالم الفوائد، مكة، السعودية ص265.

فاضل يونس حسين: جمالية القصيدة الهندسية، مجلة كلية العلوم الإنسانية، مجلد6، العدد12، 2012، ص.16

مصطفى صادق الرافعي: المرجع السابق، ص243.

المنبّي: الديوان، دار بيروت للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، 1983، ص146.

ابن القيم الجوزية:المرجع السابق، ص265.

أسامة محمد شعبان، الفنون في علم البديع (الجامع للطرد والعكس)، مؤسسة الكتب الثقافية، لبنان، ط1، 2012.

عبد اللطيف الوزاري: الشعر البصري التوشية والرؤية، موقع الحروف، جوان 2013.

موقع تربقافة، 2017